تـمّ تحميـل هـذا الملـف مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن–01

مقدمة البرنامج

مؤثرات .....

الراوي (1): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ بِجَلالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي"..

الراوي (2): وعن عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا : يا رسول الله ، فخبرنا من هم ؟ قال: هم قوم تحابّوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ " ألا إِنَّ أولياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَليهِمْ ولا هُم يَحزَنون ."..

الراوي (1): وقال رسول الله أيضاً : " ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار "..

نقلة موسيقيـــة .....

محمد : هل تريدون أيها الأبناء أن تعرفوا الطريق إلى صنع الصداقات الحقيقية في الإسلام ؟ وهل تقصدون مخلصين إلى اختيار الرجال الذين يصلحون رفاقاً لكم في طريق الدنيا ورفاقاً لكم يوم الآخرة ؟ إذاً فاقرأوا النصوص التي رويت قبل قليل .

جاسم : ومن منا لا يريد معرفة الطريق إلى صنع الصداقات الحقيقية في الإسلام ؟! لكنه يا أستاذ **محمد** طريق حاشد بالعراقيل والعثرات ..

صالح : واسمح لي أن أضيف إلى ما قاله الأخ **جاسم** : إن تجربتي قد علمتني حتى اليوم أن الواحد منا في حاجة إلى قدر كبير من العزم والتصميم والشجاعة الأدبية للتغلب على بواعث الفرقة والفتنة .

محمد : ومن قال لكما غير ذلك ؟! إن أمامنا تجربة ولدنا **جاسم** الذي فجع بموقف أخ وصديق له . ولكن لا تنسوا يا أولادي المثل القائل " إن العظائم كفؤها العظماء " ..

سعيد : لكنني أعترف يا أستاذ **محمد** رغم إيماني بصحة ما ذكرت أنني ضعيف .

محمد : يا **سعيد** .. ومن منا لا يشعر بالضعف . لقد خلقنا والضعف منا جزء من أجزاء وجودنا الأصيل . ولو لم يكن الضعف شيئاً في صميم بنيتنا النفسية لوجب أن يكون فلا تمايز بين الناس إلا بقدر تغلبهم على الضعف فيهم .

صالح : أستاذ **محمد** علمت أن زميلنا جاسماً قد قام أمس بعد أن تركنا منزله بتجربة عملية حاول فيها أن يتغلب على رواسب الكراهية في نفسه فلو حدثنا عنها لكانت في ذلك فائدة للجميع .

محمد : وهل قمت حقاً بهذه التجربة يا **جاسم** .؟

جاسم : نعم يا أستاذ **محمد** . لقد قمت بها بعد فترة قصيرة من مواجهة أزمة في داخل نفسي تفجرت رغم الجو الحماسي الذي أحطت به خلال زيارتكم لي .

محمد : وماذا فعلت يا بني ؟

جاسم : قلت في نفسي يجب أن أضرب لصديقي خالد وابن خالته مساعد مثلاً في التغلب على نزوات النفس الأمارة بالسوء . وقد رأيت أن أتصل بخالد هاتفياً لأنبئه برغبتي في زيارته فرفعت سماعة التليفون .

" صوت تحريك القرص " .....

جاسم : ألو .. أنا **جاسم** إسماعيل .. هل أنت خالد ؟ انتظراني إن لم يكن يشغلك فإنني متوجه إليك " فترة صمت " ..

نقلـــة موسيقيـــة .....

الراوي (1) : ومضى **جاسم** نحو منزل صديقه خالد وكأن بينهما لقاء تخلله عتاب رقيق وانتهى بأن أعلن **جاسم** عن رغبته في استئناف العلاقات الأخوية مع خالد وعن استعداده التام لنسيان ما مضى واعترافه في الوقت نفسه بتصرفه الخاطىء بعد أن جاءه خالد في ساعة متأخرة من الليل يشكو إليه عدوان ابن خالته مساعد عليه .

الراوي (2) : وقال **جاسم** أيضاً : لقد كان جديراً بي أن أتلطف في محاورتك وأن أكون حمامة سلام بينك وبين ابن خالتك مساعد فاعمل على إزالة ما بينكما من الشحناء وأحاول أن أكسب مساعداً كأخ لي في الله سبحانه لا سيما وأنه لم تكن بيني وبينه أية عداوة .

الراوي (1) : وقد هدأت نفس خالد شيئاً فشيئاً بعد أن ظن سوءاً في الدافع الذي دفع جاسماً لزيارته واكتشف هو شخصياً سوء تصرفه واعترف بأن قد كان عليه أن يواجه ابن خالته بقسط كبير من العطف والمحبة والمداورة لإزالة الشكيمة في نفسه .

الراوي (2) : واتفق الصديقان على أن الاتصال بمساعد قبل مرور النهار ضرورة لا بد منها . فاتصلا بمن هيأ لقاء بين الثلاثة الفتيان تبادلوا فيه العتاب الرقيق وتم غسل القلوب . حتى إذا جاء الليل كان **جاسم** قد أصلح ما فسد من الأمر وأعاد المياه إلى مجاريها بينه وبين خالد ومساعد .

الراوي (1) : وقال **جاسم** في نهاية عرضه لما حدث بالأمس . وهكذا نمت نوماً هادئاً وأحسست أنني قد قمت بعمل جليل يرضي الله ورسوله بل وجدت فيما قمت به أملا في أن أستظل بظل الله يوم الدينونة الكبرى يوم لا ظل إلا ظل الله لا سيما وأنني عزمت عزماً أكيداً على أن يكون حبي لخالد ومساعد حباً في الله وأن احتسب كل خطوة قمت بها لوجهه سبحانه وتعالى ..

الراوي (2) : وهنا يسود جو الندوة المنعقدة شعور بالإرتياح العام واحساس قوي بأن شيئاً عظيماً وكبيراً قد تحقق منذ الزيارة التي استقبل فيها **جاسم** أستاذه **محمد** اً وزميليه صالحاً وسعيداً ...

نقلـــة موسيقيـــة .....

سعيد : أعتقد أن زميلنا جاسماً قد خرج من هذه التجربة بعد أن تعرض لضغوط نفسية عنيفة .

محمد : لكن اللذة التي أحس بها من بعد قد أزالت كل أثر من آثار هذه الضغوط النفسية السيئة .

جاسم : إنني لا أخفي عليكم أنني بعد التجربة التي عانيتها قد أحسست بانقلاب تام في كياني النفسي . ظهر هذا الانقلاب على صورة انفراج زال معها التوتر الذي يضني أعصاب المرء .

صالح : ويبدو لي أيضاً أن القلق الخفي الذي يلتهم روح المرء شيئاً فشيئاً قد زال أيضاً أو هو في طريق الزوال على الأقل .

سعيد : بهذه المناسبة هل تقول لنا يا أستاذ **محمد** شيئاً عما يسمى اليوم بظاهرة الصراع الداخلي التي تفجر كما يقول بعضهم مواطن العبقرية في النفس ؟! ..

محمد : إنك يا **سعيد** بهذا السؤال تثير موضوعاً بالغ الخطورة .

جاسم : نعم إنه خطير . ولكن سعيداً يذكرنا الآن مع هذا السؤال بظاهرة هامة في الأدب الحديث الذي يحلو للكثيرين أن يطلقوا عليه اسم " أدب الرفض أو الاحتجاج " وهو كما تعلم يا أستاذ **محمد** أدب يكشف عن قلق مدمر في نفوس الأجيال الجديدة .

محمد : أيها الأبناء إن المعضلة الكبرى التي تواجه الإنسان هي معضلة الثقة بالعناية الإلهية . إن الطمأنينة التي تذيب الأحقاد وتزيل التناقضات تنبع من الإيمان بأن هذا الكون خاضع لإرادة قادرة رحيمة لا تعبث بمصائر المخلوقات . ومأساة الأدب الحديث الذي تصدره حضارة الغرب إلينا هي في أن الإنسان هناك يعيش في صميم التراث اليوناني القديم الذي لا يرى في القدر غير العبث ولا يجد في إحداثه غير منطق المصادفة ولا يجد في الآلهة التي عبدها غير صورة لتناقضات العواطف من حقد وحب وشهورة وأمل ويأس ..

سعيد : هذا يعني يا أستاذ **محمد** أن فكرة الأخوة التي ينادي بها كتاب الله والتي تعكس ظاهرة الطمأنينة وتعمق الإحساس بالمحبة المتبادلة في ذات فكرة غير موجودة في تراث الأدب المعاصر .

محمد : ومن هنا يا أبنائي نشأ القلق المدمر في الفكر الفلسفي الحديث وفي الآداب على اختلافها من شعر ومسرحيات وروايات وقصص . ومن هنا جاءت الوحدانية التي وجدناها في ذات الله الرحمة والعدل والإحسان والعقوبة الزاجرة في الوقت نفسه . كما وجدنا فيها تلك الرعاية القادرة التي تستوعب الكون كله ويصبح معها كل شيء عبداً لله لا حول ولا قوة له إلا بالله .

صالح : وإذاً فما هو السبيل إلى مواجهة هذه المعضلة التي تحطم الثقة بين الناس وتعزل بعضهم عن بعض؟

محمد : إنه سبيل الإيمان وطريق الوحدانية وحسب . بهذه الطريق وتلك السبيل تموت الخرافات والأساطير وتنفضح الأوهام التي جعلت من آلهة أسطورية عنواناً على العبث والصراع المستمر . وأوهمت الإنسان أنه في معركة دائمة مع المجهول وأن مأساة حياته مستمرة حتى يقع فوق مسرح الدنيا .

جاسم : وهذا يعني يا أستاذ أنك تطالب بالقضاء على تراث ضخم ارتبطت به البشرية وما تزال منذ مئات السنين ! وليس هذا وحسب فقد سيطر أصحاب هذا التراث بما يملكون من القوة المادية على العالم كله . إن ما تطالب به شيء خطير .

محمد : أيها الأبناء إن من فضائل التفكير الموضوعي السليم أن يعرف صاحبه موطيء قدميه . وأن يحدد وجهته . إن أية معركة ثقافية أو خلقية نخوضها في عالمنا اليوم مشروط نجاحها بمواجهة الوقائع بوضوح وصراحة . يجب أن نعترف بأن ثقافة العصر هي نفي لثقافة القرآن ومناهضة لها . إن مهمتنا أن نعيد لثقافة القرآن الكريم دورها القيادي . وبالتالي أن نعيد صنع أنفسنا من جديد . إن الأدب المعاصر الذي يأتينا وافداً من الخارج يحمل في طياته مصدر الدمار النفسي الذي تعاني منه أجيال الحضارة المعاصرة . ولا سبيل إلى تطهرنا إلا بتطهير نظرتنا إلى الإنسان وتحريرها من المزاعم التي تقول بأن هذا الإنسان صريع مأساة دائمة هي حصيلة القلق والخوف من المجهول وضياع الثقة بالرعاية الإلهية ثم الاحساس بالوحدة ..

سعيد : الآن وقد سلطت ضوءاً على صورة هذا الإنسان المعاصر فهل لك أن تقدم الينا صورة واضحة للإنسان المسلم من خلال العملية التربوية التي نجدها مكتوبة في كتاب الله ؟

محمد : طبعاً يا بني فاسمع قوله تعالى الذي تتحدد به سرت المسلم قبل أن ننهي حوار اليوم . قال في محكم كتابه : " **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**".. سورة الفتح/29

موسيقى نهاية ....